بالحجارة وبعث الله طيرا فضربت بالحجارة فزادتها شدة فما وقع حجر منها على رجل الا خرج من الجانب
الآخر وما وقع على رأسه خرج من دبره من سجيل قيل السجيل اسم لما يرمى الدواب الذي كانت فيه عذاب
الكفار واشتقاقه من السجال وهو الارسال والمعنى فرميهم بحجارة من جملة العذاب الممكن في المدون
مما كتبه الله في ذلك الكتاب وقيل معناه من طين مطبوخ كما يطبخ الآجر وقيل يسجيل حجر وطين مختلط
واصله سنك وكل وكيل فارسي معرب وقيل السجيل الشديد فجعلهم كعصف مأكول يعني كورق
وتبن أكلته الدواب ثم راثته فيبس وتفرقت اجزاؤه شبه تقطع اوصالهم وتفرقها بتفريق
اجزاء الروث وقيل العصف ورق الحنطة وقيل كالحب اذا اكل صار اجوف وقال ابن عباس هو القشر
الخارج الذي يكون على حب الحنطة كهيئة الغلاف وابنه سبحانه وتعالى اعلم لقيلف قريش وسورة قريش
مكية وقيل مدنية والاول اصح واكثر وعدد آيها اربع ابيات وسبع عشرة كلمة وثلاثة وسبعون حرفا
لايلف قريش ايلافهم قوله عز وجل ايلاف قريش اختلفوا في هذه اللام فقيل هي متعلقة بما
قبلها وذلك ان الله تعالى ذكر اهل مكة عظم نعمته عليهم بما منح به الحبشة فقال فجعلهم كعصف
مأكول لايلاف قريش اي اهلكهم لاجل ايلاف قريش وما انعم من رحلة الشتاء والصيف ولهذا
جعل ابي بن كعب هذه السورة وسورة الفيل واحدة ولم يفصل بينهما في مصحفه ببسم الله الرحمن الرحيم
والذي عليه جمهور اهل الصناعة وغيرهم وهو المستفيض المشهور ان هذه السورة منفصلة عن سورة
الفيل وانه لا تعلق بينهما واجيب عن مذهب ابي بن كعب في جعل هذه السورة والسورة التي
قبلها سورة واحدة بان هذا القول في السورة الواحدة يجيء في بعضها وبين بعضه بمعنى بعض
وهو معارض بما ثبت في الصحابة وغيرهم على الفصل بينهما وانهما سورتان فعلى هذا القول
اختلفوا في العلة التي لاجلها دخلت اللام في قوله تعالى لايلاف على اقوال الاول انه تعالى ذكر نعمه على اهل مكة من رحلة الشتاء
والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم امرهم بعبادته فهو كقولك على وجه التعجب اعجب لذلك
وقيل متعلقة بما بعدها تقديره فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف
اي ليجعلوا عبادتهم لمكان هذه النعمة التي هي الايلاف من الفتح المعنى انه هو يمنعهم لايلافهم فيكون
المعنى لايلاف قريش هذين الرحلتين فيتصلان ولا تنقطعان وقيل هو من لفتة كذا اي لزمه والمعنى
انما الزمنيه الله قريش هم ولد النضر بن كنانة فكل من ولد النضر فهو من قريش ومن لم يولد النضر
فليس بقرشي عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى
كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الناس تبع لقريش في الخير والشر وعن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم لمسلمهم وكافرهم لكافرهم عن
سعيد بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد هوان قريش اهانه الله وعن ابي هريرة
وقال حديث غريب عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اذقنا اولى قريش نكالا
فاذاقهم بدرا لا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب النكال العقاب والمثلة
والنوال العطاء والخير وقوله تعالى قريش والقرش والنقرش وهو الجمع والتكسب يقال قرش لعياله
ويقترش لعياله يكتسب وذلك لان قريشا كانوا قوما تجارا وعلى جمع المال والاقتناء لها وقال
ابو بكر بن هشام عاش بنو عبد الله بن عباس لم يسبق قرشي قال الله تعالى وتحوزون الخير من عظم وابه

يقال

يقال لها القرش لانه يقرش اي يفتش عن العثرات والسمين لا اكلته وهو يأكل ولا تؤكل ولا تقاوم ولا تنقل قال وهل يعرف
العرب ذلك في اشعارها فقال نعم وانشد سعد الجمحي • وقريش البقر تسكن البحر بها سمية قرش قرشا •
سلطت بالعلو نجبة البحر • على سائر البحر جميعا • تأكل العث والسمين ولا • تترك فيه لذي الجناحين ريشا •
هكذا في الكتاب بخط قريش • يأكلون البلاد اكلا كثيشا • ولها زما ذنب • يكثر القتل فيهم والخدوش •
تميل الارض خيله ورجاله • يجيشون الملطى جيشا كثيشا • وقيل ان قريشا كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم
قصي بن كلاب وطردهم الحرم فاتخذوه مسكنا فسموا قريشا بالتجمع والتقرش الجمع يقال تقرش القوم
اذا اجتمعوا فسمي قريشا لتجمعهم الذي قال الشاعر • ابوكم قصي كان يدعى مجمعا • بجمع الله القبائل من فهر •
وقوله تعالى ايلافهم عهد لمن الاول لتخصيصه الامر الايلاف بذكر العظم المنة فيه رحلة الشتاء والصيف
قال ابن عباس كانوا يشتون بمكة ويصيفون بالطائف فامرهم الله تعالى ان يعبدوا رب هذا
البيت وقال الاكثرون كانت لهم رحلتان في كل عام للتجارة رحلة الشتاء الى اليمن لانها ارض حارة
والصيف الى الشام وكانت الحرم وادا جدبا لا زرع فيه ولا مرعى وكانت قريش تقيش بتجارتهم وحلتهم
وكانوا لا ينهبون لهم احد بسوء وكانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته وكانت العرب تكرمهم
وتعظمهم لذلك حتى لولا الرحلتان لم يكن لهم مقام ولا الامن بجوار البيت لم يقدروا على التفرق فشق
عليهم الاختلاف الى اليمن والشام فاخصبت فيه لذة وحرص من بلاد اليمن فحملوا الطعام في مكة اهل الساحل
حملوا طعامهم في البحر على السفن الى مكة واهل البر حملوا على الابل والحمير الى اهل الساحل الى جدة واهل
البر الى الحصب واخصب الشام حملوا الطعام الى مكة فالغوا بالابطح فامتار اهل مكة من ذهب وكفاهم الله
مؤنة الرحلتين جميعا وقال ابن عباس كان اول من سن الرحلتين هاشم على الرحلتين وكان ينصرف
رجعهم من مكة الى الغزة حتى كان فتح مكة فيقيم مكة فيهم وقال الكلبي وكان اول من ارسل بضاعة الى الشام
ورحل اليها الايلاف هاشم بن عبد المطلب مناف وفيه يقول الشاعر • قل للذي طلب السماحة والندا •
هل لا مرت بآل عبد مناف • والخالطين غنيهم بفقيرهم • حتى يكون فقيرهم كالكافي •
والقائلين على الاضياف • والخالطين غنيهم بفقيرهم • حتى يكون فقيرهم كالكافي •
والقائلين هلم للاضياف • والخالطين غنيهم بفقيرهم • حتى يكون فقيرهم كالكافي •
ورجال مكة مسنتون عجاف • سنت بنيها له وتقدمه • سفر الشتاء ورحلة الاصياف • وقوله تعالى
فليعبدوا رب هذا البيت اي فليعبدوا رب هذا البيت الذي هو مكة وذلك لان الانعام على قسمين احدهما دفع ضرر وهو ما ذكره في سورة الفيل
والثاني جلب نفع وهو ما ذكره في هذه السورة ولولا دفع عنهم الضرر لما جلب لهم النفع وهما نعمتان عظيمتان
امرهم بالعبودية واداء الشكر وقيل انه تعالى لما كان امر اهل حلفين امرهم ان يشتغلوا بعبادة رب
هذا البيت فاعلم انه هو الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف وفي معنى الآية الذي اطعمهم من جوع اي من الجوع
بجلب الميرة اليهم من البلاد في البر والبحر وقيل في لاتيانهم لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال
اللهم احملها عليهم سنين كسني يوسف فاشتد عليهم الجهد واصابهم الجوع والجهد قالوا يا محمد ادع الله لنا فانا
مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخصبت البلاد واخصبت اهل مكة بعد الجهد والجهد
فذلك قوله تعالى الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف اي من اهل مكة حتى لم يغزهم
احد في حلمهم وقيل امنهم من خوف الجاهلية لا يجيبهم بسبب الحرم وقيل امنهم مما يخاف على ابله عليه وسلم
وبالاسلام والله سبحانه وتعالى اعلم الفيل سورة قريش الذي مكية وقيل نزلت بعضها بمكة والباقي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)